رقم الترميز الدولي / ISSN: 2710-2653
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019
تاريخ استلام البحث 7 / 4 / 2022
تاريخ قبول البحث 27 / 6 / 2022

السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا تجاه أمريكيا اللاتينية

South African foreign policy towards Latin America

م.م . وليد جرجيس إسعيد
Asst. Inst. Waleed Jarjees Esayed
وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين
Ministry of Education/ Salah al-Din Education Directorate
waleedjarjees@gmail.com

IRAQI Academic Scientific Journals
https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

شهدت دولة جنوب إفريقيا حضوراً لافتاً على الساحتين الإفريقية والعالمية، وذلك ما أهلها لتكون قوة عالمية صاعدة مفترضة طبقاً لما تمتلكه من مقومات سياسية اقتصادية وعسكرية وجغرافية، ونظراً لما يشكله عالم جنوب الكرة الأرضية من تشابه في كثير من النسق السياسية والمقومات الاقتصادية والاجتماعية فقد حاولت مد سياستها الخارجية باتجاه دول الجنوب ضمن العديد من المبادرات والمشاريع السياسية والاقتصادية والأمنية، وهذا ما تحاول هذه الورقة البحثية أن تعرضه ضمن مخرجات السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا وحضورها في أمريكيا اللاتينية.

الكلمات المفتاحية: "جنوب إفريقيا"،" السياسة الخارجية"،" أمريكيا اللاتينية"

Abstract

Abstract; The state of South Africa witnessed a remarkable presence on the African and global arenas, which qualified it to be a supposed rising global power according to its political, economic, military and geographic components, and given the similarities in the world of the south of the globe in many political patterns and economic and social components, it has tried to extend its policy The foreign policy towards the countries of the South is part of many political, economic and security initiatives and projects, and this is what this research paper attempts to present within the outputs of South Africa's foreign policy and its presence in Latin America.

key words:" South Africa" ،"Foreign Policy"،" Latin American"

المقدمة

بعد النجاحات التي حققتها دولة جنوب إفريقيا على المستوى الداخلي في التحول من نظام فصل عنصري الى نظام ديموقراطي تعددي؛ فقد حاولت أن تقدم ذات الصورة وذات النجاحات على المستوى الخارجي، وتلك كانت مهمة النظام السياسي الجديد بعد عام 1994 على المستويين الإقليمي والدولي لا سيما اذا علمنا أن العديد من الدول قد سحبت تمثيله الدبلوماسي منها احتجاجاً على سياسة الفصل العنصري التي كانت قائمة آنذاك.

وتحاول جنوب إفريقيا أن تسوّق سياستها الخارجية وفق رؤيتين؛ تقوم الأولى على تصدير أنموذجها في التحول الديموقراطي لدول العالم وفق مبادئ الديموقراطية والتعددية وحقوق الانسان والالتزام بمبادئ

القانون الدولي، بينما نجد في الرؤية الثانية الوجه الواقعي للسياسة الخارجية في تغليب مصلحة البلاد على كافة المعايير الأخلاقية والمثالية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في معرفة أهداف وأسس السياسة الخارجية لدولة جنوب إفريقيا، ورصد حضورها اللافت في أمريكيا اللاتينية وبحث أبرز التحديات التي تواجهها هناك.

فرضية البحث: يطرح هذا البحث فرضية مفادها: أن هناك توجهات حقيقية للسياسة الخارجية لدولة جنوب إفريقيا من أجل تسجيل حضور لافت في أمريكيا اللاتينية تبعاً لجملة من الأهداف السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، وأن هذا الحضور بدأ يأخذ شكلاً مؤسساتياً بصورة مجموعة من المعاهدات والمنتديات والتجمعات التي تعنى بمختلف الجوانب السياسية والأمنية والاقتصادية.

إشكالية البحث: تبعاً للفرضية أعلاه فيمكن صياغة إشكالية البحث وفق الآتي:

ما مدى قدرة السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا على تحقيق حضورها في أمريكيا اللاتينية؟ وهل استطاع هذا الحضور أن يحقق المصالح السياسية والأمنية والاقتصادية للبلاد؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة البحثية:

1. ما هي ماهية السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا؟
2. ما هي مقومات واهداف هذه السياسة الخارجية؟
3. ما هي مخرجات السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا في أمريكا اللاتينية؟
4. ما هي التحديات التي تواجهها هناك؟

هيكلية البحث: انتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول دولة جنوب إفريقيا من حيث الموقع والاهمية وأبرز المحطات التاريخية، واستعرضنا في المبحث الثاني ماهية السياسة الخارجية لهذه الدولة من حيث المقومات والأهداف ثم من حيث الحضور الإقليمي والدولي، أما المبحث الثالث فقد خُصص لعرض مخرجات السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا في أمريكيا اللاتينية والتعرض لأبرز التحديات التي تواجهها.

المبحث الأول: نظرة على جنوب إفريقيا

مرت الحياة السياسية لدولة جنوب إفريقيا بالكثير من التطورات والتفاعلات خلال أكثر من قرن من الزمن، وهي دولة تشتمل على مجموعة من الخصائص المجتمعية والاقتصادية والسياسية التي قد لا تتوافر في الكثير من نظيراتها من الدول الإفريقية، فقد خاضت على مدى عقود طويلة من القرن العشرين صراعاً خاصاً ضد الاستعمار الداخلي للمجموعة العرقية الأقل في البلاد في مقابل الأكثرية التي تمتلك الأرض والتاريخ والحضارة، ليخرج من رحم تلك المعاناة نظامٌ سياسيٌ يحمل على عاتقه آمال هذا الشعب الذي عانى من أسوء موجة عنصرية شهدتها الدول الحديثة.

سنحاول في هذا المبحث الأول تسليط الضوء على دولة جنوب إفريقيا من خلال نبذة مختصرة عن التطورات السياسية للبلاد في المطلب الأول، ثم التطرق بصورة أدق الى وصف السياسة الخارجية بوسائلها وأهدافها.

المطلب الأول: جنوب إفريقيا: موقع جغرافي متميز

اكتسبت هذه الدولة أهمية جغرافية متميزة منذ الحملات الاستعمارية الأولى للدول الأوروبية باتجاه قارتي آسيا وإفريقيا، ويعود ذلك بالأساس الى ما مثله موقعها الجغرافي المتميز في الطريق البحري الرابط بين أوروبا واساطيلها الاستعمارية وبين مستعمراتها الجديدة في الهند وما جاورها من أقاليم غنية.

تقع جنوب إفريقيا في اقصى جنوب القارة الإفريقية، تحدها من الشمال ناميبيا وزيمبابوي وبوتسوانا، ومن جهة الشمال الشرقي موزنبيق، ويحدها من الشرق المحيط الهادي، ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها 1,220,000 كم² وتنقسم الى اربع مقاطعات رئيسية هي الأورونج والكاب والترانسفال ونتال[1]، وبتعداد سكاني بلغ 59,308,690 نسمة حسب تقديرات عام 2020[2].

وتوضح الخارطة الآتية موقع جنوب إفريقيا والدول المحيطة بها:

– جنوب إفريقيا، موسوعة الجزيرة، في:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/18/ (01/02/2020)

إن موقع جنوب إفريقيا عند رأس الرجاء الصالح يجعلها قريبة نسبيا من أمريكا الجنوبية ومنطقة الكاريبي لا سيما البرازيل التي تشترك معها في عضوية مجموعة البريكس، كما تعد كل من كيب تاون ودربان محطات بحرية مهمة للتجارة من الشرق الأقصى مع جنوب القارة السمراء وغربها، وهي نقاط مهمة كذلك في مشروع (الحزام والطريق) الصيني، ومن الأمريكيتين إلى شرق وجنوب آسيا والخليج العربي[3].

وتمتلك جنوب إفريقيا ثروات طبيعية غنية ومتنوعة، فهي واحدة من أكبر مستخرجي الذهب والماس في العالم، ولديها إنتاج وفير من معادن أخرى مثل الفحم الحجري، وخام الحديد، والنحاس، واليورانيوم، وتعتمد على استيراد البترول والغاز سواء من الدول الإفريقية أو من منطقة الخليج العربي. وتمثل الصناعة نحو 31% والزراعة نحو 3% والخدمات نحو 66% من اقتصاد جنوب إفريقيا التي تتمتع بشواطئ غنية بالأسماك، ومناطق سياحية متنوعة بفضل شواطئها وغاباتها والحياة البرية والمناخ المعتدل على مدار العام[4].

المطلب الثاني: أبرز المحطات التاريخية لجنوب إفريقيا:

لقد أرتبط تأريخ معظم البلدان الإفريقية جنوب الصحراء بتاريخ وصول المستكشفين الاوائل اليها، إذ قبل هذا التاريخ ليس بإمكاننا ان نحدد قيام دول حقيقية بمعناها الشامل في هذه التجمعات غير وجود بعض القبائل والتجمعات البشرية، لا ترقى بطبيعة الحال الى مستوى الدولة القومية.

إن الناظر الى طبيعة المجتمع في جنوب إفريقيا يلاحظ بوضوح وجود عدّة تجمعات عرقية يتكون منها هذا المجتمع، فهو مجموعة من التجمعات العرقية التي لعب الاستعمار دوراً بارزاً في تجميعها تحت سقف دولة واحدة[5].

إن التجربة الاستعمارية في جنوب إفريقيا تكاد تكون فريدة في هذه القارة، فمعظم الدول التي استُعمرت كانت قد غادرتها القوات الغازية ونالت استقلالها، سواء كان هذا الاستقلال بصورة شكلية، أو كان استقلالاً حقيقياً، أما في حالة جنوب إفريقيا فقد اصبحت المجموعات الأولى التي رحلت الى هذا البلد مع القوات المستعمرة جزءاً من البنية الاجتماعية للبلاد، بل كانت هي القوة المسيطرة على الحياة السياسية حتى بعد الاستقلال[6]، يقودنا هذا الى معرفة الخلفية التاريخية لجذور هذه المجموعات وكيف وصلت واستقرت في جنوب إفريقيا.

وصل البحارة الأوروبيون الى مناطق إفريقيا الجنوبية في القرن الخامس عشر الميلادي، إذ نزل البحار فاسكو دي كاما في شواطئ المحيط الأطلسي الإفريقية الجنوبية في عام 1498م، ووصل بارثليمو دياز في ذات العام الى رأس العواصف –والذي سمّي فيما بعد برأس الرجاء الصالح–، فمثلت هذه الاستكشافات الجغرافية الطريق الممهد للقوى الاستعمارية في السيطرة على المنطقة والتي نقلت

بدروها تاريخ جنوب إفريقيا من النمط القبلي البدائي الذي يتسم بالرعي والزراعة وسيطرة عدّة قبائل الى تكوين نمط يتسم بكونه صناعياً وموحداً ضمن نطاق اتحاد جنوب إفريقيا في بادئ الأمر ثم جمهورية جنوب إفريقيا فيما بعد[7].

بدأت هجرة السكان الأوروبيين الى جنوب إفريقيا من عام 1652م عندما تمكن الموظف في شركة الهند الشرقية الهولندية يان فان ريبك من تأسيس محطة تموين السفن التابعة للشركة في منطقة الكاب ولأجل انتاج المواد اللازمة قام ريبك بجلب العمالة من هولندا. وقد تعددت دوافع الهجرة لهؤلاء العمال بين البحث عن فرص عمل جديدة أو للهروب من الملاحقة القانونية، بينما هاجر البعض بحثاً عن الحرية السياسية، كما كان للاضطهاد الديني دور بارز في هجرة بعض السكان الى المستعمرات الجديدة. وبعد ان عجزت الشركة عن استيعاب القوى العاملة المهاجرة الجديدة, بدأ الكثير منهم بالبحث عن فرصة للعيش داخل البلاد, ومن ثم بدأوا بالعمل كصيادين او في التجارة مع السكان الاصليين للبلاد او العمل في الزراعة, وهذا ما سبب لهم الاحتكاك بالسكان الأصليين من قبائل الهونتوت وبذلك ظهرت هذه الطبقة من المهاجرين التي اطلق عليها تاريخياً البوير[8].

وفي أواخر القرن الثامن عشر وصل الإنكليز الى البلاد واستولوا على مقاطعة الكاب، فاضطر البوير الى الزحف نحو الشمال وتكوين ولاية الأورانج والترنسفال، ليحدث بعد ذلك الصدام بين الانكليز والبوير والذي انتهى بانتصار الانكليز في عام 1900م وتكوين اتحاد يضم ولاية الأورانج والكاب والترنسفال، واعتبار هذا الاتحاد جزءاً من الدومنيون البريطاني والذي ادخل ضمن مجموعة الكومنويلث[9].

لقد ساهمت العديد من المتغيرات السياسية في القارة الأوروبية في سرعة تحرك بريطانيا للاستيلاء على منطقة الكاب في جنوب إفريقيا، فبعد هزيمة هولندا امام فرنسا في سلسلة من الحروب الأوروبية وتخوف بريطانيا من وقوع منطقة الكاب بيد نابليون بونابرت وبالتالي تهديد طرق المواصلات بين بريطانيا واهم مستعمراتها في الهند ولضمان استقرارها في هذه المنطقة فقد دفعت بريطانيا التعويضات لملك هولندا بموجب معاهدة فينا عام 1814م، وقد بدأت سلطات الاستعمار البريطاني عام 1825م بإدخال بعض الإصلاحات على نظامها الاستعماري للبلاد؛ فأنشأت مجلساً تشريعياً عام 1834م، وشكلت محكمة عليا لتحقيق استقلالية السلطة القضائية، وأعلنت اللغة الإنكليزية لغة رسمية، وشجعت الارساليات التبشيرية، وهذا ما اثار سخط البوير الذين كانوا في غالبيتهم مزارعين تقليديين ينتمون الى الكنيسة الإصلاحية الهولندية التي تتبع تعاليم كالفن، فلم يقبلوا بالوصاية الإنكليزية ونزحوا بأعداد كبيرة الى خارج حدود مقاطعة الكاب معلنين استقلالهم عن السلطة البريطانية[10].

بدأت مرحلة جديدة لهجرة ثانية باتجاه جنوب إفريقيا والتي تمثلت هذه المرة بالإنكليز والاسكتلنديين, كذلك فقد كان لاكتشاف الألماس عام 1867م على ضفاف نهر الأورانج واكتشاف الذهب عام 1868م بالقرب من مدينة جوهانسبرغ الأثر البارز في اندفاع الإنكليز الى شمال جنوب إفريقيا، لتخرج بعد ذلك

عدّة تفاهمات سياسية أدت في النهاية الى تقسيم ادارة الدولة بين الإنكليز والبوير في نظام حكم ادارة مشتركة, أُقيم بعد ذلك اتحاد جنوب إفريقيا بصفة دومنيون متمتع بالحكم الذاتي تابع للإمبراطورية البريطانية في عام 1910م، والذي دمج المستعمرات البريطانية الأربع المنفصلة سابقًا: مستعمرة كيب، ومستعمرة ناتال، ومستعمرة ترانسفال، ومستعمرة الأورانج، وقد أصبحت البلاد دولة قومية ذات سيادة كاملة داخل الإمبراطورية البريطانية في عام 1934م بعد سن قانون حالة الاتحاد، وانتهى الحكم الملكي في عام 1961م، وحل محله نظام جمهوري إثر استفتاء عام 1960م أضفى الشرعية على البلاد لتغدو جمهورية جنوب إفريقيا[11].

ساهم الحزب الوطني الأفريكاني الممثل بالسكان من ذوي الأصول الأوروبية بعد وصوله للسلطة عام 1948م في تكوين سياسة حكم قائمة على فكرة العنصرية والتي سميت الأبارتايد* واستمرت هذه السياسة في جنوب إفريقيا الى مطلع تسعينيات القرن العشرين الى ان ادت الكثير من العوامل الداخلية والخارجية الى سقوط هذا النمط من الحكم[12][13].

وفي السادس والعشرين من نيسان عام 1994م جرت أول انتخابات ديموقراطية تشارك فيها مختلف مكونات الشعب في جنوب إفريقيا, إذ تمكن فيها حزب المؤتمر الوطني من الفوز بـ 252 مقعداً من اصل 400 مقعداً في الجمعية الوطنية وانتخب نلسن مانديلا رئيساً للبلاد[14].

شهدت الفترة التي تلت عملية التحول الديمقراطي سيطرة حزب المؤتمر الوطني على مقاليد الحكم والأغلبية البرلمانية ورئاسة الدولة منذ عام 1994م الى الان :

قائمة رؤساء البلاد:

1. نلسن مانديلا 1994 – 1999
2. تابو امبيكي 1999– 2008
3. كالي مونتلانتا 2008 – 2009
4. جاكوب زوما 2009 –2018
5. سيريل راما فوزا 2018 – الى الان

وفقًا لدستور جمهورية جنوب إفريقيا لعام 1996، فإن مسؤولية السياسة الخارجية تقع على عاتق الرئيس، على هذا الأساس فمن حقه تعيين رؤساء البعثات الدبلوماسية واستقبال رؤساء البعثات الأجنبية وإدارة العلاقات بين الدول، والتفاوض والتوقيع على جميع الاتفاقيات الدولية[15].

المبحث الثاني: ماهية السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا

برزت جنوب إفريقيا بوصفها قوة فاعلة ومؤثرة في محيطها الإفريقي، وقوة صاعدة على المستوى العالمي، وذلك من خلال سياسة خارجية نشطة تقوم على محاولة لعب دور الوساطة في العديد من القضايا الدولية، فقد كان لها حضور بارز على مستوى الصراع العربي الإسرائيلي وكان لها وساطات متميزة في الملف النووي الإيراني.

المطلب الأول: مقومات وأهداف السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا

ترتكز السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا على العديد من المرتكزات السياسية والجيوسياسية والاقتصادية والعسكرية في محاولتها لأداء أدوار عالمية تكمل الأدوار الإقليمية التي بسطت فيها نفوذها البارز على مجمل القضايا الإفريقية، كما أن سياستها الخارجية تسير وفق خطوات وأهداف مدروسة تحاول من خلالها تحقيق غاياتها القومية.

ونتيجة لما تمتلكه جنوب إفريقيا من مقومات سياسية واقتصادية تميزها عن باقي الدول الإفريقية جعلها توصف بانتمائها الى القارة الإفريقية جغرافياً فحسب، فقد استطاعت التموقع ضمن الخارطة الجيوسياسية للتفاعلات الإقليمية، وفرضت نفسها بوصفها قوة صاعدة على النظام الدولي[16].

اولاً: مقومات السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا:

ويمكن استعراض ابرز هذه المقومات من خلال:

1- المقومات السياسية والجيواستراتيجية:

تتمتع جنوب إفريقيا بنظام سياسي مستقر الى حد كبير، وعملية انتقال سلسة للسلطة ونظام قضائي متميز استطاع لأكثر من مرة محاسبة هرم السلطة السياسية في سابقة تعد غريبة بعض الشيء على القارة الإفريقية التي تتميز بالعديد من الأنظمة السلطوية والعسكرية.

كما استطاعت البلاد بفضل عملية التحول الديموقراطي أن تحقق بنية سياسية متميزة في محيط إقليمي مضطرب، وهي تحاول أن تقدم نفسها بوصفها أنموذجاً يحتذى به في مجال الاندماج الوطني، إذ انها بلا شك التجربة الديموقراطية الأنجح على مستوى القارة الإفريقية، استفاد هذا النظام السياسي من تجربة الفصل العنصري في إرساء نظام سياسي مثالي للتعايش السلمي بين مجموعة من الأعراق المتنافرة داخل الدولة الواحدة، ودمج مختلف مكونات المجتمع تحت راية الدولة القومية الواحدة، بما فيهم الأقلية البيضاء، وعملت الحكومات المتعاقبة على تعزيز مفهوم التسامح وإرساء دعائم المشروع الوطني وترسيخ مبدأ المساواة وممارسة الحرية بمسؤولية[17].

كما تتمتع جنوب إفريقيا من الناحية الجيواستراتيجية بموقع متميز جنوب القارة الإفريقية، جعلها تتمتع بسواحل مهمة على المحيطين الهندي والأطلسي، ولا يخفى ما لذلك من أهمية كبيرة على الجانبين الجيواستراتيجي والاقتصادي، كما إن مساحتها وبنيتها التحتية يجعلانها قوة متفوقة بشكل كبير على الدول المشاركة لها في الإقليم نفسه[18].

2- المقومات الاقتصادية:

لجنوب إفريقيا بنية صناعية متطورة تضاهي فيها الدول المتقدمة، ويتوزع فيها النشاط الاقتصادي فيضم صناعات رئيسية مثل تجميع السيارات والتعدين والمنسوجات والكيمياويات والمواد الغذائية وإصلاح السفن، وهي أكبر منتج في العالم للبلاتين والذهب والكروم، ولها العديد من المنتجات الزراعية أبرزها الذرة والقمح وقصب السكر واللحوم والدواجن، وبلغ إجمالي صادراتها حوالي 74.1 مليار دولار عام 2016، وتأتي المعادن في مقدمة صادراتها الى جانب صناعات الأسلحة والعديد من المنتجات الأخرى.

وتأتي الصين في مقدمة الدول المستوردة منها بنسبة 9.2% من مجمل صادراتها لعام 2016، تليها الولايات المتحدة بنسبة 7.4% لنفس العام، هذا وبلغ اجمالي واردات جنوب إفريقيا 74.7 مليار دولار عام 2016، وتتوزع من حيث الأهمية النسبية الى موارد الطاقة والسيارات وغيرها من الواردات، وتأتي الصين في مقدمة الدول المصدرة بنسبة 18.1% من واردات البلاد لعام 2016، تليها الولايات المانيا بنسبة 11.8%[19].

وتمثل الصناعة نحو 31% من اقتصاد البلاد، والزراعة نحو 3% من اقتصادها غير انها تكفي لسد حاجتها من المحاصيل الزراعية، كما تمثل الخدمات ما نسبته 66% من اقتصادها، ذلك فضلاً عن تمتعها بشواطئ غنية بالأسماك ومناطق سياحية متميزة بفضل اطلالاتها الساحلية وغاباتها والحياة البرية والمناخ المعتدل على مدار العام، وقد ساعدت هذه الموارد على جذب الاستثمارات الأجنبية مما جعلها وجهةً للشركات العالمية، وهو ما ساهم بشكل كبير في تنمية علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع أبرز القوى الاقتصادية العالمية مثل الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي، هذه الموارد الاقتصادية أهلتها لعضوية مجموعة العشرين (G20)، فهي العضو الوحيد من القارة الإفريقية في هذه المجموعة التي تمثل 65% من التجارة العالمية، وتضم في عضويتها الى جانب الدول السبع الصناعية دولاً من الاميركيتين وآسيا، مما فتح لها مجالاً رحباً لتنمية علاقاتها الاقتصادية والتوسع في تطلعاتها التجارية مع العديد من الأقاليم الاقتصادية العالمية[20].

وتعد جنوب إفريقيا القوة الأبرز على مستوى القارة الإفريقية، فقد بلغ حجم ناتجها القومي 368.29 مليار دولار امريكي لعام 2018، وهي بذلك تحتل المرتبة الثانية بعد نيجيريا ب 397.19 مليار دولار لعام 2018 ومتقدمة على مصر 249.71 مليار دولار لذات العام[21].

3- المقومات العسكرية:

تحتل جنوب إفريقيا المرتبة الأولى في إفريقيا من الناحية العسكرية، ولها دور إقليمي متميز ونشط في مجال تسوية الصراعات وفي مجال حفظ السلام وفرضه عند اللزوم كما حدث في أزمة ليسوتو عام 1998، وقد ساهمت بعدد كبير من القوات مع الأمم المتحدة في الكونغو الديموقراطية، وقوات طوارئ صغيرة في اثيوبيا واريتيريا وليبيريا، وهي ثامن دولة من حيث عدد القوات المشاركة في عمليات الأمم المتحدة[22].

وتعد صناعة الأسلحة هناك من الصناعات الأكثر تقدماً في هذا المجال –إذا استثنيا الدول الغربية وروسيا–، فهي تقف على قدم المساواة مع الهند والبرازيل، وسياستها الخارجية بدورها تحاول إيجاد أسواق لتصريف هذه الأسلحة لا سيما في منطقة الخليج العربي التي تستقبل ما يقارب 60% من صادرات جنوب إفريقيا للسلاح، في ظل امتناع كثير من الدول الغربية عن تزويد السعودية والامارات بالأسلحة في حربها في اليمن إثر تقارير أممية حول انتهاكات تقوم بها تلك القوات هناك، وتستحوذ هذه المنطقة على أكثر من 60% من صادرات جنوب إفريقيا من السلاح[23].

ثانياً: أهداف السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا:

تتمثل الأهداف الأساسية للسياسة الخارجية لجنوب إفريقيا في تولّي دور صانع السلام والمفاوض في إفريقيا، ورائد المصالح الإفريقية خارج القارة، وتأمل من خلال أدوارها الإفريقية أن تغدو عامل تقدم من أجل التغيير، وتسهم في ترسيم نفوذها في القارة، الّا أن الإستراتيجيات الجديدة أصبحت على نحو تدريجي أكثر طموحاً وتتسم بالبراغماتية[24].

وثمة عنصر محدد ضمن أهداف السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا يتمثل بإقامة شراكات إستراتيجية مع الدول الإفريقية من أجل تعزيز السلام والاستقرار والتنمية، ولكي تحقق هذه الأهداف فهي تلجأ الى الوسائل الدبلوماسية والإقناع، ومنح الهبات الاقتصادية والمساعدات، والمشاركة في المشاريع التنموية والمساهمة في نشر الديموقراطية في عموم القارة الإفريقية[25].

وتتمثل أبرز أهداف السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا في:

1. حماية وتعزيز المصالح والقيم الوطنية لجنوب إفريقيا.
2. المساهمة في صياغة القانون الدولي وتعزيز احترام أحكامه، ودعم الطرق السلمية لحل النزاعات.
3. تعزيز التعددية وقيم حقوق الانسان لضمان نظام دولي قائم على القيم الديموقراطية.
4. تعزيز التعاون الإفريقي والتكامل الإقليمي.
5. دعم التنمية والتكامل الاقتصادي في القارة الإفريقية بصورة عامة وفي الجنوب الإفريقي بصورة خاصة.

أدرجت حكومة جنوب إفريقيا مجموعة من الأهداف الاقتصادية لسياستها الخارجية في الخطة الاستراتيجية لعام 2005، كانت في غالبيتها موجهة نحو التنمية الاقتصادية من خلال التكامل الإقليمي والتنمية في الجنوب الإفريقي لا سيما من خلال (مجموعة التنمية لإفريقيا الجنوبية) و(المجموعة الاقتصادية الإفريقية)[26].

المطلب الثاني: الحضور الإقليمي والدولي للسياسة الخارجية لجنوب إفريقيا

استطاعت جنوب إفريقيا في العقود الثلاثة الماضية بناء علاقات إقليمية ودولية متميزة لا سيما مع العديد من الدول التي كانت تتقاطع معها في ظل حكم الأقلية البيضاء، ينطبق ذلك على حضورها في إقليم جنوب إفريقيا والقارة ككل اولاً، وحضورها الدولي ثانياً.

اولاً: الحضور الإقليمي

تتحرك جنوب إفريقيا ضمن محيطها الإفريقي وفق محورين محددين[27]:

1- تسوية النزاعات البينية: من التركيز على نقاط الاتفاق لإيجاد أرضية مشتركة للتفاهمات الثنائية بين اطراف الازمة مستخدمة في هذا المجال الهبات الاقتصادية والمساعدات في مجال التنمية.

2- العمل من خلال المنظمات الإقليمية: وفي مقدمته بطبيعة الحال الاتحاد الإفريقي الذي كان لها دور فعال في تسريع عمل أجهزته المختلفة والأخذ بيد الدول الأخرى لاستكمال إجراءات التصديق على بروتوكولات اجهزته ومؤسساته.

وتساهم جنوب إفريقيا بدور قيادي وفعال في الاتحاد الإفريقي نظراً لما تمتلكه من قوة اقتصادية وعلاقات دبلوماسية متميزة، مما جعل لها أثراً واضحاً في سياسة العديد من الدول الإفريقية والتي تربطها معها علاقات اقتصادية وتجارية مثل نيجيريا والغابون وغيرها من الدول.

مارست جنوب إفريقيا دوراً محورياً في انهاء العديد من الأزمات والصراعات في القارة الإفريقية، فقد ساهمت في انهاء الحرب الأهلية في بوروندي، كما ساهمت في حل الأزمة السودانية، وقامت بدور الوساطة في أزمتي كينيا 2007 و زيمبابوي 2008[28].

اولاً: الحضور الدولي

وبعد إرساء دعائم الحكم الجديد في البلاد عام 1994 وتولي تابو إمبيكي للرئاسة عام 1999 بدأت جنوب إفريقيا بتوجيه جهودها الخارجية من أجل تحسين صورتها عالمياً وترميم مكانتها الدولية مما أصابها جراء عقود طويلة تحت نظام الفصل العنصري. فتبنت خطابها الخارجي بوصفها قوة صاعدة ذات طبيعة إفريقية مناهضة للإمبريالية مع تأكيدها على التعاون بين الشمال والجنوب، ظهر ذلك أولاً

في إطار منظمة التجارة العالمية؛ إذ تحالفت مع القوى الصاعدة الأخرى عند اللقاءات الأولى في دورة الدوحة، وفي عام 2003 تم الإعلان عن قيام اتفاق تجاري مع قوتين صاعدتين هما البرازيل والهند[29].

حاولت السياسة الخارجية للنظام السياسي الجديد حمل ذات اللواء الذي حاربت به التمييز العنصري والظلم المجتمعي ومحاولة تطبيقه على في علاقاتها الخارجية، وذلك من خلال جعلها لحقوق الانسان غاية تفوق كل الأهداف السياسية والدبلوماسية، فاعتبارات احترام القانون الدولي والعدالة هي التي يجب أن تسود العلاقات بين الأمم، لكن مع نمو قوة جنوب إفريقيا وتعاظم قدراتها أصبحت أولوياتها وأهدافها الخارجية أكثر تعقيداً في خضم صراع دولي لا يعترف الا بالواقعية السياسية والحفاظ على المصالح القومية للبلاد، ومع تقادم العهد بنشوة التحول الديموقراطي للبلاد واعتلاء حزب المؤتمر الوطني للسلطة، وهو الأنموذج الأبرز لحركات التحرر العالمية، مع ابتعاد هذا العهد أصبحت السياسة الخارجية لهذه الدولة المحورية تتسم بالواقعية أكثر من ذي قبل، فتبدو جنوب إفريقيا دولةً تعمل بنظرة براغماتية من خلال تحرير سياستها الخارجية من الغطاء الأيديولوجي، إذ أحلت المصالح الاقتصادية محل الأيديولوجية، فلذلك نجدها اليوم تعتمد ازدواجية المعايير في عدّة مواقف في سياستها الخارجية[30].

ويدور محتوى السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا بين المثالية السياسية والواقعية، فبوصفها قوة ناشئة فهي مرشحة بقوة لتأدية أدوار الدفاع عن حقوق الانسان وإنفاذ القانون الدولي والتمسك بمبدأ الشرعية الدولية وتعزيز دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن في فض النزاعات وتسوية الخلافات بين الدول، وهي من هذا الجانب تستند الى تجربتها المحلية في التحول الديموقراطي في محاولة لتصديرها الى الساحة الدولية وطرحها مبادرة لحل النزاعات، فهي توصف بذلك بانها دولة ساعية للضغط من أجل نظام دولي أكثر ديموقراطية، هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية فسياستها الخارجية أصبحت تجنح في السنوات الأخيرة نحو الواقعية السياسية، فهي دولة تبحث عن مصلحتها القومية وتوظف عناصر قوتها ودبلوماسيتها من أجل تحقيق مكانة إقليمية ودولية.

توصف جنوب إفريقيا بأنها قوة إفريقية لها أدوار متميزة على مستوى القارة أكثر من كونها دولة رئيسية مشاركة في القضايا العالمية، ويمكنها أداء أدوار إقليمية أكثر منها عالمية، فقد كانت لاعباً رئيسياً في الإعلان عن عهد سلام إفريقي جديد، يوصف بأنه يدعو الى نظام جديد للسلام والأمن في القارة وتشجيع التنمية ومعالجة الفقر، وإيجاد حلول لمشاكل القارة، وهو ما تحاول الحكومة هناك تقديم رؤيتها للنهضة الإفريقية والتي تتمثل أبرز عناصرها في تشجيع حقوق الإنسان والحكم الديموقراطي والتنمية المستدامة وإصلاح عمل المنظمات الدولية مثل البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية، ومن بين المجالات التي تسعى جنوب إفريقيا لتعزيز مكانتها على أساسها: الأمن الإنساني والحملة ضد التهريب غير المشروع للأسلحة الخفيفة، والألغام الأرضية ضد الأفراد، وتجنيد الأطفال[31].

تتمتع جنوب إفريقيا بعلاقات شراكة وتحالفات إستراتيجية في العديد من الأقاليم، ففضلاً عن علاقاتها مع جوارها الإفريقي المباشر فلها علاقات متميزة بالشرق الأوسط وشمال وشرق إفريقيا والقرن الإفريقي وإفريقيا الوسطى وهو ما مكنها من بناء علاقات سياسية متميزة مع العديد من الدول[32].

كما ان لها حضوراً متميزاً في العديد من المنظمات العالمية مثل: الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبنك الاستثمار الدولي، ومجموعة الـ 77، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وصندوق النقد الدولي، وحركة عدم الانحياز، ومنظمة التجارة العالمية، واتفاقية منع انتشار الأسلحة، ذلك فضلاً على حضورها القيادي في العديد من المنظمات على مستوى القارة الإفريقية مثل الاتحاد الإفريقي، وبنك التنمية الإفريقي، ومجموعة التنمية لإفريقيا الجنوبية[33].

ومن خلال ادراك الدول الكبرى لموقع الزعامة والنفوذ لجنوب إفريقيا على المستوى الإفريقي فقد أصبحت بذلك إحدى نقاط الارتكاز المهمة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي في مد علاقات تلك الدول في إقليم جنوب القارة الإفريقية، من جانبها فقد حرصت على تعزيز علاقاتها الدبلوماسية مع تلك القوى لا سيما الاتحاد الأوروبي، وبهذا استطاعت تعزيز موقعها الإقليمي بمن ناحية ولعب هذه الورقة على الصعيد الدولي من ناحية أخرى[34].

كما اجتهدت في بناء علاقات متميزة مع روسيا لتعاظم دورها العالمي وقراءتها لحضورها كفاعل دولي، وأقامت على ذات السياق محوراً للتعاون مع الهند والبرازيل والصين لتتوج تلك العلاقات بالتحاق جنوب إفريقيا بمجموعة دول (بريك) ليتحول اسم هذا التجمع الاقتصادي الى (بريكس) عام 2011، إذ تتميز اقتصادات الدول المشكّلة للمجموعة بأنها ذات نمو سريع ولها تأثير في السياسة والاقتصاد العالميين[35].

المبحث الثالث: سياسة جنوب إفريقيا تجاه أمريكا اللاتينية (الحضور والتحديات)

إن دول إفريقيا وأمريكا اللاتينية** تتشابه في الإرث الاستعماري الذي خرجت منه، وما تبع ذلك من تقسيم للبلدان على أسس راعت بصورة أساسية مصالح الدول الاستعمارية، هذه التركة التي ألقت بظلالها على استقلال هذه الدول ونمط الحكم فيها ومدى استقلالية سياستها عن القوى الاستعمارية الكبرى، ذلك فضلاً عن عسكرة الحياة السياسية والنفوذ الذي اصبحت تملكه القوى التي قادت حركات الاستقلال وبسط نفوذها العسكري على الحياة السياسية، الأمر الذي ظهر بصورة انقلابات عسكرية مستمرة في كلا المنطقتين.

ويعود احتكاك القارتين الإفريقية واللاتينية الى عهد تجارة العبيد، فنسبة ليست بقليلة من سكان أمريكا اللاتينية تنحدر أصولهم من القارة السمراء، وقد حرصت الدول في كلا القارتين على توسيع قنوات الارتباط البيني من خلال توظيف العوامل الثقافية والتحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ذاتها التي تواجه بلدان الجنوب، والنظرة المنتقدة للعالم الرأسمالي والولايات المتحدة الأمريكية، وقد تميزت هذه العلاقات على الدوام بأنها تتبنى مقاربة تعاونية نخبوية–مجتمعية خلافاً لسياسات الدول الغربية التي أُسست على العلاقات العمودية بين نخب الدول الإفريقية ونخب الدول الغربية، وتستهدف هذه الدول من خلال هذه السياسة كسر الحواجز المجتمعية من خلال إدماج السكان المحليين في مسار الإصلاح والتطوير والتنمية داخل هذه البلدان[36].

المطلب الأول: مخرجات سياسة جنوب إفريقيا الخارجية تجاه أمريكا اللاتينية

إن توسع نفوذ السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا باتجاه بلدان الجنوب لا سيما إقليم جنوب الأطلسي قد بدا واضحاً في تصريحات الرئيس تابو إمبيكي (1999– 2008)، وقد جاء في تصريحاته: " لكي تحقق بلدان الجنوب تنمية سريعة بما في ذلك التجارة التفضيلية والتنمية الاقتصادية وخلق فرص العمل والقضاء على الفقر فينبغي على هذه البلدان النامية أولاً وقبل كل شيء أن تشكل شراكات قوية وتحالفات إستراتيجية من شأنها أن تتيح الاستخدام الأمثل للموارد الهائلة والفرص الاقتصادية بين هذه البلدان"[37].

وهي مثلها كمثل القوى الناشئة الأخرى التي يتنامى نفوذها في نصف القارة الجنوبي فهي تستفيد من ميل القوى الدولية –باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية– الى تأسيس كيان دولي أكثر تعددية وتكون ممثلة لمصالح العالم النامي بصورة أكبر، من أجل ذلك فقد اتبعت السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا ما سمّي باستراتيجية الفراشة في سياستها الخارجية، إذ تستند هذه الاستراتيجية على القاعدة الإفريقية ويمتد جناحها الأول الى الهند وجناحها الثاني الى البرازيل.

ومع انشار ظاهرة الإقليمية في جميع انحاء العالم، فقد كانت منطقة جنوب المحيط الأطلسي من المناطق التي لاقت سياسة خارجية فعالة للدول المؤثرة في الإقليم، لا سيما جنوب إفريقيا والبرازيل، هذا

التقارب الذي نتج عنه عدة منظمات واتفاقيات دولية للتعاون بين ساحلي جنوب المحيط الأطلسي ومن أبرزها:

اولاً: منظمة السلام والتعاون في جنوب المحيط الأطلسي:

هي منظمة ذات صبغة عسكرية أنشئت عام 1986 وخصصت بشكل رئيسي لمسألة منع انتشار الأسلحة النووية في الإقليم والحد من الانتشار العسكري في المنطقة، وقد تم استبعاد جنوب إفريقيا بداية الأمر بسبب نظامها العنصري آنذاك، غير انها التحقت بالمنظمة عام 1994 لتكون الدولة الأكثر تأثيراً من الدول الإفريقية المنضمّة، ومساهمة فعالة في تحقيق أهداف المنظمة في تحقيق فضاء خال من القواعد العسكرية الأجنبية والعدوان الداخلي والأسلحة النووية.

ثانياً: اتفاقية التعاون بين مجموعة ساكو (SACU)* ومجموعة ميركوسور (MERCOSUR)****:**

هي اتفاقية للتعاون الاقتصادي بين المجموعتين، وقد ساهمت جنوب إفريقيا مساهمة فعالة في توقيع هذه الاتفاقية، تسعى الكتلتان الى تعزيز الروابط التجارية بين الجانبين من خلال نظام تعرفة كمركية تفضيلية، هذا وتترأس وزارة الصناعة والتجارة في جنوب إفريقيا مجموعة العمل في الجانب الإفريقي للاتفاقية.

تعطي السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا الأولوية للسلم والتنمية من خلال زيادة مشاركتها الخارجية، وقد شكلت البرازيل المحور الأساس لارتباطاتها في أمريكا اللاتينية مع عدم إغفال تعاونها مع الجهات الفاعلة الأخرى. كانت العديد من الأسباب تدعوها للاهتمام بمحيطها الإقليمي في منطقة جنوب المحيط الأطلسي، فهي تبحث عن الدعم العسكري من دول المنطقة لمواجهة القرصنة البحرية على طول سواحل الأطلسي، ثم هي تسعى الى مد نفوذها الاقتصادي في المنطقة التي يشكل فيها اقتصادها واحداً من الاقتصادات المتقدمة على غيرها من دول الإقليم[38].

من جهة أخرى فإن دول أمريكا اللاتينية تنظر الى جنوب إفريقيا بصفتها دولة محورية في المنطقة ويعود ذلك الى عدّة أسباب:[39]

1. مكانتها باعتبارها البوابة الاقتصادية للقارة الإفريقية.
2. موقفها بوصفها دولة إفريقية مستقرة سياسياً واقتصادياً.
3. هي مثال للانتقال السلمي للسلطة.

وقد ارتبطت جنوب إفريقيا مع البرازيل والهند من خلال مجموعة بريكس رفقة الصين وروسيا، ومنتدى (IBSA)***** للحوار الذي يضم جنوب إفريقيا والبرازيل والهند، وتأتي أهمية هذا المنتدى في شموله للعديد من القضايا ذات العلاقة التي تربط أطرافه، فهو منصة للمشاركة في مناقشات للتعاون في مجال

الزراعة والتجارة والثقافة والدفاع والعديد من القضايا الرئيسية الأخرى، ويهدف هذا المنتدى إلى تعزيز التعاون بين بلدان الجنوب وبناء توافق في الآراء بشأن القضايا ذات الأهمية الدولية، كما يهدف إلى زيادة الفرص التجارية بين الدول الثلاث، فضلاً عن تسهيل التبادل الثلاثي للمعلومات والتقنيات والمهارات لتكملة نقاط القوة لدى بعضها البعض، كما يهدف الى التخفيف من حدة الفقر والتنمية الاجتماعية، كما يهدف إلى استكشاف السبل لتعزيز التعاون في مجموعة واسعة من المجالات، والتي تشمل الزراعة، وتغير المناخ، والثقافة، والدفاع، والتعليم، والطاقة، والصحة، والعلوم والتكنولوجيا، والتجارة والاستثمار والسياحة والنقل[40].

وقد شاركت جنوب إفريقيا في قوة عسكرية مشتركة مع البرازيل والهند ضمن العمليات التابعة لـ(IBSAMAR) منذ عام 2008، كما شاركت في تدريبات عسكرية بحرية مشتركة مع البرازيل والأرجنتين والاوروغواي ضمن عمليات (Atlasur) والتي كانت أهدافها واضحة في تعزيز تواجد هذه الدول في السواحل الجنوبية للأطلسي، وقد أجريت هذه التدريبات العسكري في عام 1993 و1995 و1999 و2002 و2008 و2010 و2012 و2014 و2018[41].

تتركز العلاقات الثنائية بين جنوب إفريقيا وأمريكا اللاتينية بصورة كبيرة مع البرازيل والأرجنتين وأوروغواي وتشيلي فضلاً عن المكسيك، وتشمل التجارة والاستثمار والعمليات العسكرية أو البحرية، فضلاً عن اللجان الثنائية الواسعة والمبادرات السياسية المنظمة الأخرى، تبلغ استثمارات جنوب إفريقيا في أمريكا اللاتينية ما يقرب من 20 مليار دولار، موزعة على قطاع التعدين والخدمات المالية والمشروبات ومصانع الجعة ومصايد الأسماك ووسائل الإعلام المطبوعة[42].

أولاً: البرازيل

بدت السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا أكثر نشاطاً تجاه البرازيل التي تربطها معها مجموعة من الاتفاقيات الثنائية وعضوية العديد من المنظمات الدولية، جاء ذلك على إثر رفع البرازيل للعقوبات التي كانت قد فرضتها على جنوب إفريقيا منذ عام 1985 في محاولة للضغط على حكومة الفصل العنصري آنذاك. وكانت أول زيارة رفيعة المستوى الى البرازيل قد قام بها الرئيس نيلسون مانديلا عام 1998، وقد شارك في قمة منظمة ميركوسور كأول رئيس دولة من خارج دول المنظمة، وشهدت السنوات اللاحقة تعاوناً بين البلدين في مجالات الطاقة النووية والاستثمار وحرية التجارة، وقد قام الرئيس الجنوب إفريقي سيريل رامافوزا بحضور قمة دول البريكس الحادية عشر والتي عقدت في العاصمة برازيليا.

وقعت جنوب إفريقيا العديد من المعاهدات مع البرازيل بين عامي 2008 و 2019 في مجالات إدارة الكمارك وتجنب الازدواج الضريبي والتعليم العالي والتجارة التفضيلية، وفي خطوة لتسهيل دخول

المواطنين البرازيليين الى جنوب إفريقيا فقد سمحت هذه الأخيرة بدخول البلاد بدون تأشيرة لمدة 90 يوماً[43].

ثانياً: الأرجنتين

في آب من عام 1991 تم استعادة العلاقات الرسمية مع الارجنتين بعد مرحلة من القطيعة امتدت من عام 1982 بعد انتقادات ارجنتينية لنظام الفصل العنصري من جهة واتجاهها الى محور دول عدم الانحياز في محاولة لطلب التأييد الدولي في حربها مع المملكة المتحدة (حرب الفوكلاند)****** من جهة أخرى، وقد قام الرئيس نيلسون مانديلا بزيارة الأرجنتين في عام 1998 ألقى خلالها كلمة أمام مجلس النواب هناك، وكرر الرئيس سيريل رامافوزا الزيارة عام 2018 لحضور قمة العشرين في بوينس آيريس، وأبرمت جنوب إفريقيا منذ عام 1997 ثلاث عشرة اتفاقية مع الأرجنتين تناولت العديد من القضايا الأمنية والاقتصادية والتجارية والثقافية[44].

ثالثاً: المكسيك

كما في حالة العديد من الدول الأخرى فقد كانت بداية الاتجاهات الجدية للسياسة الخارجية لجنوب إفريقيا قد بدأت بالفعل مع مرحلة التحول الديموقراطي، فقام نيلسون مانديلا عام 1991 بصفته رئيساً لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بزيارة الى المكسيك مهدت الطريق لإقامة علاقات دبلوماسية بحلول عام 1993، تبع ذلك زيارة الرئيس ثامبو إمبيكي عام 2002، وتتابعت الزيارات عامي 2010 و2012 للرئيس جاكوب زوما وفي عام 2015 للرئيس سيريل رامافوزا، وتكللت هذه الزيارات بعقد العديد من الاتفاقيات التي شملت جملة من القضايا الاقتصادية والأمنية المشتركة، وبلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين 650 مليون دولار لعام 2018 وهناك 39 شركة برأسمال جنوب إفريقي في المكسيك[45].

المطلب الثاني: تحديات السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا تجاه أمريكا اللاتينية

توصف السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا في بعض الأحيان بأنها سياسة غير منتظمة وتتأثر بشكل كبير بشخصية رئيس الدولة، فقد عززت السياسة الخارجية في عهد نيلسون مانديلا قيم التعددية والديموقراطية وحقوق الانسان، واتجهت في عهد ثامبو امبيكي بشكل كبير الى التركيز على المحيط الإفريقي، واتخذت في ظل حكم الرئيس جاكوب زوما مواقفاً غير ودية من السياسات الغربية بصورة عامة، فيما تتجه سياستها في عهد الرئيس سيريل راموفوزا للقيام بأدوار أكثر فعالية على النطاق العالمي، وقد أعطت هذه الاختلافات صورة عن السياسة الخارجية بأنها غير منتظمة وتتجاوز في بعض الأحيان الأسس التي قامت عليها. وقد قدمت صورة واضحة لمخالفة مبادئها في حقوق الانسان والديموقراطية والتعددية في مساندتها لفينزويلا بعد إعادة انتخاب الرئيس نيكولاي مادورو الذي تدور شكوك كبيرة حول شرعيته واستخدامه القوة والقمع ضد شعبه[46].

إن العديد من التحديات التي تواجه السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا تجاه دول أمريكا اللاتينية نابعة من التحديات الأساسية التي تواجه السياسة الخارجية للبلاد بصورة عامة، والتي يتمثل أبرزها في ان السياسة الخارجية للبلاد تبدأ من نقطة الصفر والعمل على إعادة العلاقات السياسية والدبلوماسية مع عشرات الدول التي كانت تتقاطع مع نظام الفصل العنصري، لا سيما دول أمريكا اللاتينية، ثم هناك تناقضات السياسة الخارجية بين الالتزام بقيم حقوق الانسان وبين البراغماتية المصلحية، ثم اتجاهها بصورة كبيرة نحو وضع علاقاتها الإفريقية على سلّم أولوياتها، وهناك من ينتقد آلية صنع السياسة الخارجية في الدول التي يهيمن عليها حزب واحد، وهو الواقع المعمول به في جنوب إفريقيا منذ انتقال السلطة من نظام الفصل العنصري[47].

ومع التقدم الحاصل في علاقات جنوب إفريقيا مع دول أمريكا اللاتينية الّا أن هذه العلاقة لا تزال بعيدة من الناحية العملية عن الطموح المنشود، وبالرغم من الاتفاقيات التجارية الثنائية والمتعددة الأطراف الّا أن هذه الاتفاقيات تغطي قائمة قصيرة من المنتجات لها قيمة رمزية أكثر من قيمتها الاقتصادية، وأرقام التجارة بين الجانبين لا تزال مخيبة للآمال، وربما يعود ذلك الى تنافس جنوب إفريقيا بشكل أساس مع منتجين آخرين أبرزهم البرازيل والأرجنتين.

تبقى العقبة الأكبر هي الثقافة واللغة – وثقافة اللغة، فما يزال يُنظر إلى أمريكا اللاتينية على أنها بعيدة جغرافياً وفرص العمل فيها شبه منعدمة، وعلى الرغم من أن أمريكا اللاتينية تحظى بتقدير جيد في إفريقيا، فإن العكس ليس صحيحًا؛ فما يزال العديد من الأمريكيين اللاتينيين ينظرون إلى إفريقيا، وجنوب إفريقيا على وجه الخصوص، من منظور سلبي. ومن أجل تحسين هذه التصورات وتحديثها، سيتطلب ذلك دبلوماسية عامة فعالة ومنتظمة، فضلاً عن البعثات التجارية المستمرة والتبادلات الثقافية بين الجانبين[48].

الخاتمة:

مما سبق تتضح الأهمية الكبيرة التي يوليها صانع القرار السياسي الخارجي في جنوب إفريقيا تجاه أمريكيا اللاتينية، هذه السياسة التي كانت تحركها النظرية الواقعية البراغماتية أكثر مما تحركها المثالية الأخلاقية، وهو ما نتج عنه حضور لافت لهذه الدولة في العديد من المنتديات والتجمعات والمعاهدات سواء الثنائية أو الجماعية وفي مختلف المجالات.

يبقى الجانب الاقتصادي هو الأضعف من بين الجوانب الأخرى، فمعظم الاتفاقيات تغطي جوانب قليلة من السلع والخدمات المتبادلة بين الطرفين، وحتى على مستوى تبادل الخبرات والأيدي العاملة بين الطرفين فما يزال ما تحقق في هذا الجانب اقل بكثير مما كان مؤملاً.

تبقى السياسة الخارجية لأي بلد مرتبطة ارتباطاً مباشرة بمدى النجاحات التي تعيشها الدولة في الداخل، وفي ظل تنامي الاعتراضات الشعبية على سوء إدارة البلاد وفي ظل سيطرة حزب واحد على السلطة منذ عام 1994 –المؤتمر الوطني الأفريقي–؛ فقد اصبح من الضروري لقيادة البلاد أن يتم مراجعة الأسس التي قامت عليها سياستها الخارجية، سواء بمراجعة جذرية لسياسة الحزب الحاكم أو بدخول أحزاب أخرى تنافس على قيادة البلد.

الهوامش:

([1])مصطفى فاخوري، الأقطار والبلدان: موسوعة جغرافية وتأريخية واقتصادية لدول العالم كافة، ط2 (بيروت: دار المعرفة، 2007)، ص180.

([2])African Countries by population (2021), worldometer, in: https://www.worldometers.info/population/countries-in-africa-by-population/ (25/01/2021)

([3])رخا أحمد حسن، جنوب إفريقيا.. أحد فرسان القارة السمراء، جريدة الشروق، 6 تموز 2019، في: https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=06072019&id=0d561057-275d-4c96-a377-e5b0eb930b7f (10/02/2021).

([4])المصدر نفسه.

([5])سارة جهرة، الدبلوماسية الجزائرية ودورها في القضايا الإفريقية 1962 م 1978الصحراء الغربية وسياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا انموذجا، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2016، ص52 .

([6])منى قواسمي وآمال ركيز، سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ونضال نلسن مانديلا 1900-1994، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجيلالي، الجزائر،2015، ص11.

([7])خميس دهام حميد، النظام السياسي ومشكلات الوحدة الوطنية في دولة جنوب إفريقيا (الخرطوم: الجنان للنشر والتوزيع، 2010)، ص15.

([8])مها عبد اللطيف, "المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999 ", مجلة الدراسات الدولية، العدد32 (بغداد: 2006), ص 66.

([9])احمد نجم الدين فليحة, إفريقيا دراسة عامة واقليمية (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية، ب ت)، ص547.

([10])خميس دهام حميد، مصدر سبق ذكره، ص23.

([11])مها عبد اللطيف , مصدر سبق ذكره,ص68.

*** سياسة (الأبارتايد) هي شكل من اشكال العنصرية يتميز بطبيعته المؤسسة والرسمية, اذ يتضمن القوانين والنظم المعمول بها وتجعله الدولة اساساً للسياسات العامة في مختلف مناحي الحياة علناً وبلا مداراه، حتى انها لا تتحرج بالحديث عن شعبها بتقسيمه الى شعبين مختلفين والعمل وفق نظامي تنمية مختلفين, وقد قامت هذه السياسة على ذات الأسس الفكرية التي قامت عليها النازية في المانيا من حيث مبدأ الاجناس غير المتساوية، أي سمو جنس على**

آخر وتفوقه حتى أصبح الجنس الأسفل خادماً له، والاصل اللغوي للكلمة في اللغة الافريكانية يعني (وضعه جانباً او نبذه), فهي تحمل في معانيها الاقصاء والتهميش والنبذ، وقد تصدر الحزب الوطني في جنوب إفريقيا التبشير والدعاية لأنموذج الحكم هذا, تدفعه الى ذلك مرجعيته الأيدولوجية القائمة على الدفاع عن وجود البيض في جنوب إفريقيا, ولحماية مصالح البيض ومكاسبهم الاقتصادية الكبيرة التي تحققت على مدى ثلاثة قرون من الاستعمار وعلى حساب الأغلبية السوداء. للمزيد ينظر:

- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المجلد الأول، ط2 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985)، ص16.

([12])خليل خلفت، جنوب إفريقيا عصر ما بعد سياسة الفصل العنصري (الابارتايد), موقع الجزيرة، 7 تشرين الأول 2012، في:

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=327234&r=0(01/02/2021)

([13])محمد عاشور مهدي, "تجربة التحول الديمقراطي في جنوب إفريقيا", مجلة دفاتر السياسة والقانون, العدد1 (ورقلة: 2009)، ص 79.

([14])مها عبد اللطيف، مصدر سبق ذكره، ص 78.

([15]) International relations, South African Government, in:

https://www.gov.za/about-sa/international-relations# (13/02/2021)

([16])آمال بلحميتي، "مقومات القوة ودورها في السياسة الخارجية: دراسة حالة جنوب افريقيا"، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، العدد2 (برلين: 2018)، ص237.

([17])رمضان أحمد بريمة، حسن إدارة التنوع والبناء الوطني.. جنوب إفريقيا انموذجاً، مدونات الجزيرة، 22 تشرين الثاني 2018، متاح على الرابط:

https://www.aljazeera.net/blogs/2017/12/29/ (30/04/2021)

([18])بدر شافعي، "الدول المؤثرة في إفريقيا جنوب الصحراء – جنوب إفريقيا أنموذجاً"، مجلة قراءات إفريقية، العدد39 (الرياض: 2019)، ص2.

([19])مركز المعلومات والدراسات لقطاع الشؤون الاقتصادية، العلاقات التجارية بين المملكة العربية السعودية وجنوب إفريقيا (الرياض: غرفة الشرقية، 2017)، ص2ص3.

([20])رخا أحمد حسن، مصدر سبق ذكره.

([21])البنك الدولي، Country Profile، 27 شباط 2021، متاح على الرابط:

https://www.albankaldawli.org/ar/home (27/02/2021)

([22])آمال بلحميتي، مصدر سبق ذكره، ص244.

([23])خلود محمد خميس، "السياسة الخارجية المعاصرة لجمهورية جنوب إفريقيا تجاه دول الخليج العربي: (الإمارات أنموذجاً)، مجلة دراسات دولية، العدد48 (بغداد: 2011)، ص142.

([24])كريس لاندزبيرج، الأفروعربية الجديدة: أجندات جنوب إفريقيا الإفريقية والعربية والشرق أوسطية (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2009)، ص7.

([25])المصدر نفسه، ص8.

([26])خلود محمد خميس، مصدر سبق ذكره، ص142.

([27])آمال بلحميتي، مصدر سبق ذكره، ص244-245.

([28])بدر شافعي، مصدر سبق ذكره، ص4.

([29])محمد مخلوف، عاملان حاسمان وراء صعود جنوب إفريقيا المتواصل، البيان، 17 تشرين الأول 2018، متاح على الرابط:

https://www.albayan.ae/one-world/2010-05-25-1.248287 (30/04/2021)

([30])آمال بلحميتي، مصدر سبق ذكره، ص248.

([31])كريس لاندزبيرج، الأفروعربية الجديدة: مصدر سبق ذكره ، ص4،5،6.

([32])كريس لاندزبيرج، مصدر سبق ذكره ، ص3.

([33])خلود محمد خميس، ص141.

([34])محمد مخلوف، مصدر سبق ذكره.

([35])آمال بلحميتي، مصدر سبق ذكره، ص247.

[**] نقصد بدول أمريكا اللاتينية مجموعة الدول الناطقة باللغة الاسبانية والبرتغالية في الاميركيتين، وتمتد من المكسيك شمالاً الى أقصى جنوب قارة أمريكا الجنوبية جنوباً.

([36])فوزية زراولية، "التعاون جنوب-جنوب: السياسة الخارجية البرازيلية في إفريقيا منذ عهد سيلفا دا لولا"، مجلة البحوث السياسية والإدارية، العدد12 (الجلفة: 2018)، ص254.

([37])SC van der Westhuizen, Foreign policy public diplomacy and the media:The case of South Africa with specific reference to the denial of visas to the Dalai Lama (University of South Africa: 2014), p139.

[***] هو اتحاد جمركي بين خمس دول من جنوب إفريقيا هي: بوتسوانا وايسواتيني وليسوتو وناميبيا و جنوب إفريقيا، تأسس عام 1910.

[****] تكتل اقتصادي يمثل غالبية دول أمريكا الجنوبية تأسس عام 1991.

([38]) Analúcia Danilevicz Pereira, ATLÂNTICO SUL, A ÁFRICA AUSTRAL E O BRASIL: COOPERAÇÃO E DESENVOLVIMENT (Austral: Revista Brasileira de Estratégia e Relações Internacionais, 2013), p6.

([39]) Mart Leys, The geopolitical role of South Africa in Africa, (Amsterdam :buitenlands beleid toerisme recreatie, 2008), p9.

[*****] هو تجمع اقتصادي وسياسي وثقافي يجمع بين الهند والبرازيل، وهي مجموعة دول تواجه تحديات مماثلة، وتجمعها العديد من الخصائص الاقتصادية والسياسية والمجتمعية، تأسس سنة 2003 في العاصمة برازيليا.

([40]) IBSA – INTRODUCTION, IN:

http://www.ibsa-trilateral.org/about_ibsa.html (20/03/2020)

([41]) Aditi Lalbahadur ,Co-operation in the South Atlantic Zone: Amplifying the African Agenda (Pretoria :South African Institute of International Affairs, 2015), p5.

(42) Global Insider: South Africa–Latin America Relations, World Politics Review, Dec. 23 2010, in: https://www.worldpoliticsreview.com/trend-lines/7419/global-insider-south-africa-latin-america-relations (20/03/2020)

(43) Passaportes e Vistos, 20/03/2021,africadosul, in: https://www.africadosul.org.br/visto.html (20/03/2021)

****** هي الحرب التي قامت بين الارجنتين والمملكة المتحدة على جزيرة فوكلاند المتنازع عليها بين البلدين، إذ قامت القوات الأرجنتينية بغزو الجزيرة في 2 نيسان 1982 بعد تولي الجنرال غالتيري للحكم، وواجهتا بريطانيا بإسطولها البحري والجوي الى أن حققت النصر في 14 حزيران 1982.

(44)Ambassador Phumelele Gwala, South Africa Argentine Bilateral Relations.

(45) Mexico and South Africa Agree to Expand Bilateral Ties and Multilateral Coordination, GOBIERNO DE MEXICO, IN: https://www.gob.mx/sre/prensa/mexico-and-south-africa-agree-to-expand-bilateral-ties-and-multilateral-coordination (22/03/2020)

(46) Natasha Domiro ,"South African Foreign Policy under the Ramaphosa Government ", 28 May 2019, Future Directions International, p 3.

(47) JEAN-PAUL MARTHOZ, THE CHALLENGES AND AMBIGUITIES OF SOUTH AFRICA'S FOREIGN POLICY, NOREF REPORT.

(48) Global Insider: South Africa–Latin America Relations, o.p.cit.

المصادر:

1. احمد نجم الدين فليحة, إفريقيا دراسة عامة واقليمية (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة, الإسكندرية، ب ت).
2. آمال بلحميتي، "مقومات القوة ودورها في السياسة الخارجية: دراسة حالة جنوب افريقيا"، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، العدد2 (برلين: 2018).
3. بدر شافعي، "الدول المؤثرة في إفريقيا جنوب الصحراء – جنوب إفريقيا أنموذجاً"، مجلة قراءات إفريقية، العدد39 (الرياض: 2019).
4. خلود محمد خميس، "السياسة الخارجية المعاصرة لجمهورية جنوب إفريقيا تجاه دول الخليج العربي: (الإمارات أنموذجاً)، مجلة دراسات دولية، العدد48 (بغداد: 2011).
5. خميس دهام حميد، النظام السياسي ومشكلات الوحدة الوطنية في دولة جنوب إفريقيا (الخرطوم: الجنان للنشر والتوزيع، 2010).
6. سارة جهرة، الدبلوماسية الجزائرية ودورها في القضايا الإفريقية 1962 م 1978الصحراء الغربية وسياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا انموذجا، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2016.

7. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، المجلد الأول، ط2 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985).
8. فوزية زراولية، "التعاون جنوب–جنوب: السياسة الخارجية البرازيلية في إفريقيا منذ عهد سيلفا دا لولا"، مجلة البحوث السياسية والإدارية، العدد12 (الجلفة: 2018).
9. كريس لاندزبيرج، الأفروعربية الجديدة: أجندات جنوب إفريقيا الإفريقية والعربية والشرق أوسطية (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2009).
10. محمد عاشور مهدي, "تجربة التحول الديمقراطي في جنوب إفريقيا", مجلة دفاتر السياسة والقانون, العدد1 (ورقلة: 2009).
11. مركز المعلومات والدراسات لقطاع الشؤون الاقتصادية، العلاقات التجارية بين المملكة العربية السعودية وجنوب إفريقيا (الرياض: غرفة الشرقية، 2017).
12. مصطفى فاخوري، الأقطار والبلدان: موسوعة جغرافية وتأريخية واقتصادية لدول العالم كافة، ط2 (بيروت: دار المعرفة، 2007).
13. منى قواسمي وآمال ركيز، سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ونضال نلسن مانديلا 1900–1994، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجيلالي، الجزائر،2015.
14. مها عبد اللطيف, "المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999 ", مجلة الدراسات الدولية، العدد32 (بغداد: 2006).
15. Aditi Lalbahadur ,Co–operation in the South Atlantic Zone: Amplifying the African Agenda (Pretoria :South African Institute of International Affairs, 2015).
16. Ambassador Phumelele Gwala, South Africa Argentine Bilateral Relations.
17. Analúcia Danilevicz Pereira, ATLÂNTICO SUL, A ÁFRICA AUSTRAL E O BRASIL: COOPERAÇÃO E DESENVOLVIMENT (Austral: Revista Brasileira de Estratégia e Relações Internacionais, 2013).
18. JEAN–PAUL MARTHOZ, THE CHALLENGES AND AMBIGUITIES OF SOUTH AFRICA'S FOREIGN POLICY, NOREF REPORT.
19. Mart Leys, The geopolitical role of South Africa in Africa, (Amsterdam :buitenlands beleid toerisme recreatie, 2008).
20. Natasha Domiro ,"South African Foreign Policy under the Ramaphosa Government ", 28 May 2019, Future Directions International.
21. SC van der Westhuizen, Foreign policy public diplomacy and the media:The case of South Africa with specific reference to the denial of visas to the Dalai Lama (University of South Africa: 2014).
22. رخا أحمد حسن، جنوب إفريقيا.. أحد فرسان القارة السمراء، جريدة الشروق، 6 تموز 2019، في:

https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=06072019&id=0d561057-275d-4c96-a377-e5b0eb930b7f (10/02/2021).

23.خليل خلفت، جنوب إفريقيا عصر ما بعد سياسة الفصل العنصري (الابارتايد), موقع الجزيرة، 7 تشرين الأول 2012، في:

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=327234&r=0(01/02/2021)

24.رمضان أحمد بريمة، حسن إدارة التنوع والبناء الوطني.. جنوب إفريقيا انموذجاً، مدونات الجزيرة، 22 تشرين الثاني 2018، متاح على الرابط:

https://www.aljazeera.net/blogs/2017/12/29/ (30/04/2021)

25.البنك الدولي، Country Profile، 27 شباط 2021، متاح على الرابط:

https://www.albankaldawli.org/ar/home (27/02/2021)

26.محمد مخلوف، عاملان حاسمان وراء صعود جنوب إفريقيا المتواصل، البيان، 17 تشرين الأول 2018، متاح على الرابط:

https://www.albayan.ae/one-world/2010-05-25-1.248287 (30/04/2021)

27. Mexico and South Africa Agree to Expand Bilateral Ties and Multilateral Coordination, GOBIERNO DE MEXICO, IN:

https://www.gob.mx/sre/prensa/mexico-and-south-africa-agree-to-expand-bilateral-ties-and-multilateral-coordination (22/03/2020)

28. African Countries by population (2021), worldometer, in:

https://www.worldometers.info/population/countries-in-africa-by-population/ (25/01/2021)

29. International relations, South African Government, in:

https://www.gov.za/about-sa/international-relations# (13/02/2021)

30. IBSA – INTRODUCTION, IN:

http://www.ibsa-trilateral.org/about_ibsa.html (20/03/2020)

31. Global Insider: South Africa-Latin America Relations, World Politics Review, Dec. 23 2010, in:

https://www.worldpoliticsreview.com/trend-lines/7419/global-insider-south-africa-latin-america-relations (20/03/2020)

32. Passaportes e Vistos, 20/03/2021,africadosul, in:

https://www.africadosul.org.br/visto.html (20/03/2021)